



انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق الأطفال في مسيرات العودة وفك الحصار في قطاع غزة

في الفترة من 2018/03/30 – 2020/03/28



مقدمة

دفعت الأوضاع الإنسانية القاسية في قطاع غزة، بالعديد من القطاعات الشعبية والرسمية من بينهم قطاع الشباب، وقطاع المرأة، والأطر الطلابية؛ والوجهاء والمخاتير، والمجتمع المدني، والقطاع الخاص؛ إلى تشكيل الهيئة الوطنية العليا لمسيرات العودة وكسر الحصار، لتنظيم مسيرات واحتجاجات سلمية؛ للمطالبة بحق العودة وفق قرار الأمم المتحدة 194، الخاص بعودة المهجرين الفلسطينيين إلى أراضيهم التي هجروا منها عام 1948. وتهدف المسيرات إلى لفت أنظار الرأي العام الدولي، ودوائر التأثير إلى الظروف والأحوال المعيشية الصعبة التي يعيشها سكان قطاع غزة جراء الحصار الإسرائيلي المشدد، حيث أعلنت الهيئة عن بدء انطلاق المسيرات الجماهيرية في الثلاثين من شهر مارس، آذار/2018م.

شرعت الهيئة في تجهيز أماكن لاستقبال المشاركين، وأقامت لهذا الغرض خمس مخيمات على طول الحدود الشرقية وعلى بعد مئات الأمتار من السياج الفاصل (الذي تتواجد على طوله قوات الاحتلال الإسرائيلي في المناطق الشرقية والشمالية لقطاع غزة)، واتخذت مواقعها في المناطق الآتية: شرق منطقة الشوكة شرق محافظة رفح، شرق قرية خزاعة شرق محافظة خان يونس، شرق مخيم البريج شرق المحافظة الوسطى، شرق حي الزيتون شرق محافظة غزة، وشرق جباليا شرق محافظة شمال غزة. وتوافد المواطنون إلى هذه المخيمات من مختلف الفئات العمرية (أطفال وشباب وسيدات وشيوخ وعائلات بأكملها)، وشهدت أعداد الوافدين زيادة مضاعفة في أيام الجمعة من كل أسبوع واتخذت شعاراً مختلفاً لكل جمعة.

وتزامناً مع التحضير لتنظيم تلك الاحتجاجات السلمية التي أعلن عنها في وسائل الإعلام المحلية والدولية كافة، أطلق المسؤولون السياسيون والأمنيون في دولة الاحتلال تهديداتهم، وتوعدوا المشاركين في هذه الفعاليات، على الرغم من تأكيد المنظمين على طابعها السلمي. ودفعت قوات الاحتلال بوحدات من الجنود المدربين على القنص، ونشترتهم على امتداد السياج الفاصل. وشهدت المسيرات مشاركة شعبية حاشدة، حافظ خلالها المشاركون على الطابع السلمي، بل إن المراقبين بما فيهم مركز الميزان ووسائل الإعلام المحلية والدولية لم يرصدوا أي مظهر أو فعل مسلح قد ينطوي على تهديد حياة قواتها وسلامتهم.

في المقابل تحصن أفراد قوات الاحتلال خلف تلال رملية، أو داخل أبراج مراقبة عسكرية منتشرة على امتداد السياج الفاصل، واستخدموا القوة المفرطة والمميته، وأطلقوا الرصاص الحي، والأعيرة المعدنية المغلفة بالمطاط، وقنابل الغاز بشكل مباشر تجاه أجساد المشاركين في المسيرات، بغض النظر عن مدى قربهم من السياج الفاصل.

يستعرض التقرير الانتهاكات التي تعرض لها الأطفال المشاركون في مسيرة العودة، ومجريات الأحداث، ولا سيما انتهاك الحق في الحياة والسلامة البدنية للأطفال على وجه الخصوص. ويورد التقرير إحصائيات توضيحية لضحايا انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي من المشاركين في مسيرات العودة الكبرى منذ انطلاقها بتاريخ 2018/3/30، وينتهي بخلاصة عامة تتضمن التوصيات.

كما يشير التقرير في خاتمته إلى أن مجمل الإنتهاكات الإسرائيلية تضعف قدرة قطاع غزة على مواجهة فيروس كورونا (كوفيد 19).

لم تحترم قوات الاحتلال قواعد القانون الدولي في تعاملها مع المدنيين الفلسطينيين، واستخدمت القوة المفرطة وارتكبت انتهاكات جسيمة ومنظمة لا يمكن تبريرها أو تسويغ ارتكابها بموجب القانون الدولي. وتشير مصادر المعلومات في مركز الميزان إلى أن عدد الشهداء من المشاركين في مسيرات العودة الذين قتلتهم قوات الاحتلال منذ بدئها بتاريخ 2018/3/30، وحتى وقت إصدار هذا التقرير بلغ (217) شهيداً، من بينهم (48) طفلاً، وسيدتين.

انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي بحق المشاركين في مسيرة العودة السلمية

تواصل قوات الاحتلال انتهاكاتها المنظمة بحق المدنيين الفلسطينيين، حيث استهدفت المشاركين في مسيرات العودة السلمية، دون احترام لمبادئ القانون الدولي لحقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الإنساني، بالرغم من قدرتها على التحقق من كونهم مدنيين عزل، فأوقعت في صفوفهم القتلى والجرحى بشكل يظهر النية المسبقة وتعتمد القتل وإحداث الضرر، وهذا ما تؤكدته حصيلة الضحايا منذ انطلاق مسيرة العودة السلمية بتاريخ 2018/3/30.

إجمالي القتلى	217		
منهم قتلى أطفال	48		
منهم قتلى نساء	2		
منهم قتلى من الطواقم الطبية	4		
منهم قتلى من الطواقم الصحفية	2		
منهم قتلى من ذوي الاحتياجات الخاصة	9		
		أعداد شهداء العودة	للفترة من 2018/03/30 - 2020/30/28
		إجمالي القتلى	217
		منهم قتلى أطفال	48
		منهم قتلى نساء	2
		منهم قتلى من الطواقم الطبية	4
		منهم قتلى من الطواقم الصحفية	2
		منهم قتلى من ذوي الاحتياجات الخاصة	9

استهداف الاطفال في مسيرات العودة

شهدت الفترة التي يتناولها التقرير استمرار وتيرة استهداف الأطفال بشكل مباشر وغير مباشر، وقد رصد مركز الميزان خلال هذه الفترة قتل (48) طفلاً خلال مشاركتهم في الفعاليات السلمية بالقرب من السياج الفاصل، في فعاليات أقيمت في وضوح النهار وفي أماكن مفتوحة، وكان الأطفال يظهرون بشكل واضح لجنود الاحتلال وقت استهدافهم. كما أصيب خلال الفترة نفسها (4974) طفلاً، نتيجة تعرضهم للاستهداف المباشر بإطلاق النار من قبل قوات الاحتلال، وألحقت بعض تلك الإصابات عدداً من هؤلاء الأطفال في صفوف ذوي الإعاقة.

يستعرض التقرير أشكال الانتهاكات الموجهة ضد الأطفال التي ارتكبتها قوات الاحتلال خلال الفترة من 30/3/2018 وحتى 2020/3/28م، وذلك على النحو الآتي:

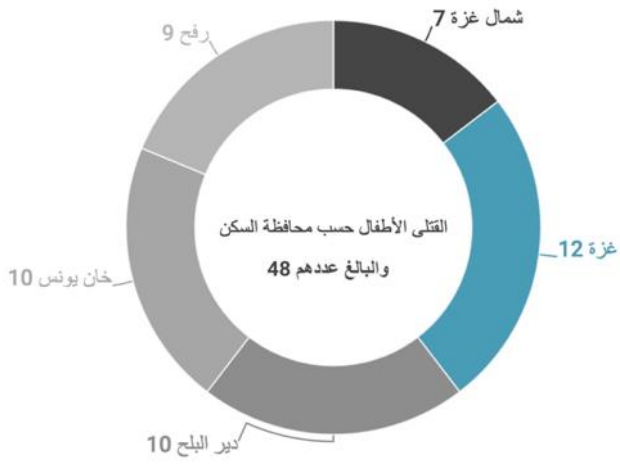
1. انتهاك حق الأطفال في الحياة

يعتبر الحق في الحياة هو الحق الأسمى من بين مجموعة حقوق الإنسان، ولا سيما عند الحديث عن حق الطفل في الحياة. وهو حق لا يُسمح بتقييده حتى في أوقات الطوارئ العامة. وتجدر الإشارة إلى أن أعمال قتل الأطفال التي ارتكبتها قوات الاحتلال خلال مسيرات العودة لم تكن فعلاً فردياً بقدر ما كانت سياسة رسمية تبنتها القيادة العليا، وأكدت عليها المحكمة الإسرائيلية العليا من خلال قبولها لتبريرات قوات الاحتلال نفسها.



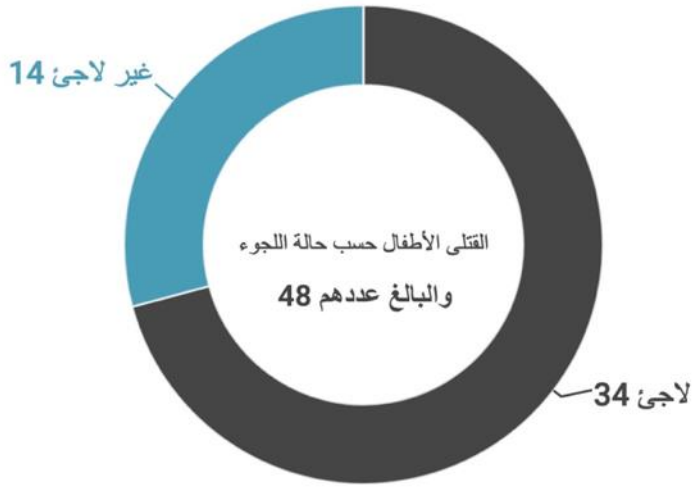
وإذ يدعي مركز الميزان التعمد، فهذا الادعاء نابع من الحقائق التي جمعها باحثو المركز، ومراقبتهم المنتظمة لفعاليات مسيرات العودة على امتداد السياج الفاصل، التي تشير بشكل لا يقبل اللبس إلى قدرة قوات الاحتلال على التحقق من أهدافه. كما أن تصريحات المسؤولين حول نشر قناصتهم وإعطائهم أوامر باستخدام القوة القاتلة يعزز عمليات جمع المعلومات الميدانية التي تشير إلى الاستهداف المنظم والمتعمد للأطفال.

وبهذا شكل سلوك قوات الاحتلال خلال مسيرات العودة، مصدراً لانتهاكات جسيمة ومنظمة طالت حق الأطفال في الحياة، ما أوقع عشرات القتلى في صفوفهم. ويستعرض الجدول التالي حصيلة وتوزيع القتلى الأطفال حسب جنسهم ومحافظة سكنهم.



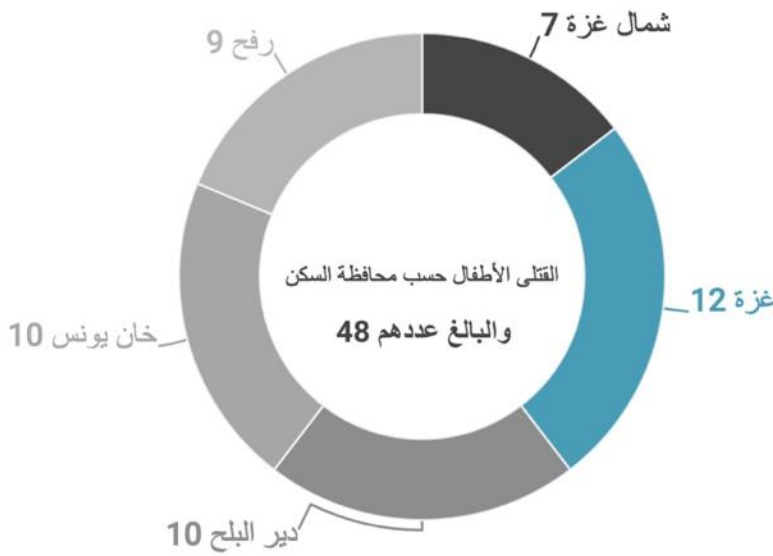
توزيع القتلى الأطفال حسب الجنس ومحافظة السكن

المحافظة	ذكر	أنثى	المجموع
شمال غزة	7	0	7
غزة	12	0	12
دير البلح	9	1	10
خان يونس	10	0	10
رفح	9	0	9
المجموع	47	1	48



توزيع القتلى الأطفال حسب حالة اللجوء

حالة اللجوء	العدد
لاجئ	34
غير لاجئ	14
الإجمالي	48



توزيع القتلى الأطفال حسب الفئة العمرية

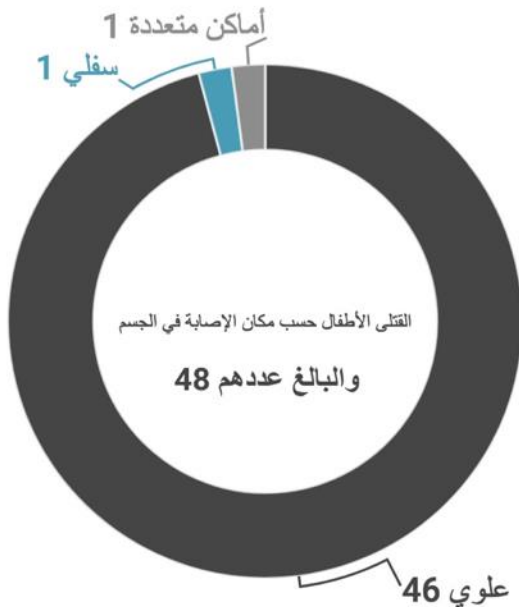
الفئة العمرية	العدد
صفر - دون 6 سنوات	1
6 سنوات - دون 12 سنة	4
12 سنة - دون 18 سنة	43
المجموع	48

هذا وتعتمد جنود الاحتلال قتل المدنيين المشاركين في مسيرات العودة لا سيما الأطفال منهم، دون وجود ما يبرر أعمال القتل الفظيعة التي ارتكبت، خاصة وأن المسافة الفاصلة بين تمركز جنود الاحتلال الإسرائيلي

(المحصنين خلف سواتر ترابية وداخل الجيبات العسكرية والغرف الإسمنتية، والمرتدين للسترات الواقية والمستخدمين للتكنولوجيا المتقدمة)، وبين الأطفال الذين قتلهم تتراوح ما بين (300-50) متر، واستهدافهم بأعيرة نارية في الجزء العلوي من الجسم يدلل على نية جنود الاحتلال إيقاع الأذى بهم، حيث قضى (96%) من الشهداء الاطفال نتيجة إطلاق النار على الجزء العلوي من الجسم، و(4%) قضوا نتيجة الإصابة في الجزء السفلي من الجسم، أو في أماكن متعددة.

توزيع القتلى الأطفال حسب مكان الإصابة في الجسم

مكان الإصابة في الجسم	العدد	النسبة %
علوي	46	96%
سفلي	1	2%
أماكن متعددة	1	2%
الإجمالي	48	100%



يستعرض التقرير مقتطفات من إفادات مشفوعة بالقسم لشهود عيان، جمعها باحثو مركز الميزان. وتظهر الإفادات عمليات قتل الأطفال والظروف التي رافقتها.

وحول ظروف قتل الطفل: حسن إياد شلبي البالغ من العمر (14 عاماً)، من سكان مدينة حمد في خان يونس، والذي استشهد جراء إصابته برصاصة في الصدر أثناء مشاركته في مسيرات العودة، نورد مقتطفات من إفادة مشفوعة بالقسم صرح بها أحد شهود العيان لباحث المركز، جاء فيها¹:

توجهت عند حوالي الساعة 15:00 من مساء يوم الجمعة الموافق 2019/2/8، برفقة ثلاثة من أصدقائي وجيراني ومن بينهم حسن إياد شلبي (14 عاماً)، وهو طالب في الصف الثامن بمدرسة سمو الشيخ حمد، بواسطة حافلة إلى مخيم العودة المقام على بعد نحو 300 متر عن السياج الفاصل شرق بلدة خزاعة شرقي خان يونس، للمشاركة في فعالية الجمعة الـ 46 لمسيرة العودة وكسر الحصار، ... شاهدت المئات من المتظاهرين بينهم أطفال ونساء وشيوخ والعدد الأكبر من الشبان، يتواجدون داخل ساحة مخيم العودة وفي محيطه ... وشاهدت عشرات المتظاهرين متقدمين ويبعدون مسافة 100 متر تقريباً من السلك الشائك ... عند حوالي الساعة 3:50 من مساء اليوم نفسه، وبينما كنت أقف بجانب حسن على بعد حوالي 100 متر عن السياج وكنا ننظر نحو السياج، شاهدت أحد الجنود الذين كانوا منبطحين على السواتر الرملية، قد وقف أعلى الساتر وصوب سلاحه نحونا ثم سمعت صوت عيار ناري وفجأة شاهدت صديقي حسن شلبي الذي كان يقف بجانبه تماماً من الناحية اليسرى يسقط على الأرض على ظهره، ناديت عليه حسن -حسن لكنه كان لا يتحرك وفاقداً للوعي فأدركت أنه أصيب بالرغم من أنني لم أشاهد دماء تنزف منه ... صدمت للحظات من هول المنظر وبعدها حملته وساعدني صديقي فادي وركضنا به باتجاه سيارات الإسعاف ... أخذاه المسعفون ونقلوه إلى إحدى سيارات الإسعاف وتحركت به بسرعة إلى النقطة الطبية الميدانية التابعة لوزارة الصحة القريبة من ساحة المخيم، ولحقت بهم أنا وأصدقائي سيراً على الأقدام، وعند وصولنا إلى النقطة الطبية شاهدت الأطباء يحاولون إنعاشه وعلمت منهم بأنه أصيب بعيار ناري في الصدر، ولم تفلح جهود الأطباء في إنقاذ حياته وبعد حوالي 15 دقيقة أعلنوا عن استشهاده...

وتؤكد الإفادات المشفوعة بالقسم التي جمعها المركز أنّ قوات الاحتلال تعمدت استهداف المدنيين في انتهاك لقواعد التمييز والتناسب والضرورة، وهو سلوك لا يمكن تبريره ارتباطاً بالقانون الدولي الذي يفرض قيوداً على استخدام القوة تجعل من الاستهداف المنظم للمدنيين انتهاكاً يرقى لمستوى جرائم الحرب. وفي هذا السياق يورد التقرير إفادة مشفوعة بالقسم حول ظروف استشهاد الطفل عبد الرؤوف إسماعيل صالحة (13 عاماً)، إثر إصابته بعيار ناري في الرأس خلال مشاركته في مسيرة العودة شمال قطاع غزة²:

عند حوالي الساعة 13:30 من مساء يوم الجمعة الموافق 2019/1/11، توجهت إلى منطقة شرق جباليا شرقي منطقة أبو صفية بغرض تغطية المسيرات وتصويرها، وكنت أرثدي جاليه مكتوب عليه (صحافة)، وأحمل كاميرا من نوع كانون. بعد ذلك وصل مديري أكرم السبع ... بدأ توافد المتظاهرون إلى المكان، حيث وصلت أعدادهم إلى حوالي خمسة آلاف متظاهر. شاهدت ثلاث جيئات تتبع لقوات الاحتلال تقف في الجهة الشرقية من السياج الفاصل ... شاهدت جنود الاحتلال يطلقون الأعيرة النارية وقنابل الغاز المسيل للدموع تجاه المتظاهرين ... وشاهدت عدداً من المواطنين الذين تعرضوا للإصابة من قبل جنود الاحتلال، والذين كانوا ينقلون إلى الخيمة الطبية المقامة في المكان على بعد حوالي 700 متر غرب السياج الفاصل ... عند حوالي الساعة 15:30 من مساء اليوم نفسه، كنت أقف على بعد حوالي 100 متر غرب السياج الفاصل، وشاهدت جنود الاحتلال يطلقون الأعيرة النارية وقنابل الغاز المسيل للدموع ... رجعت إلى الخلف ووقفت على بعد حوالي 180 متر عن السياج الفاصل، عندها شاهدت طفلاً ملقى على ظهره، قدرت عمره بحوالي 15 عاماً، وكان رأسه متقوياً وجزء من دماغه خارج رأسه، اقتربت مع ثلاثة شبان آخرين من الطفل، وقام أحد الشبان برفع الطفل المصاب من الجزء العلوي من جسده وأنا قمت بحمله من ساقيه، وركضنا باتجاه شارع جكر الكائن على بعد حوالي 300 متر من السياج الفاصل، وصل إلينا أحد المسعفين وكان

1 نائر أحمد كمال أبو عرمانة (17 عاماً). قابله الباحث الميداني للمركز في المنطقة الوسطى: محمد الدعالسة، بتاريخ 10 فبراير 2019م.
2 الصحفي محمد نايف سالم الخالدي (23 عاماً)، قابله الباحث الميداني للمركز في منطقة شمال غزة: مهدي عبد الباري، بتاريخ 15 يناير 2019.

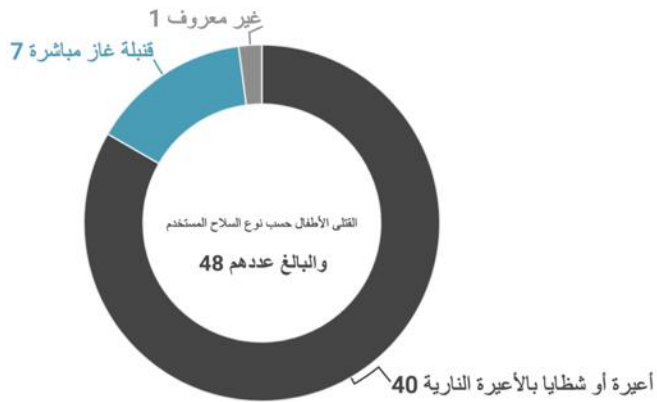
يحمل معه نقالة، ووضعنا المصاب عليها. ثم واصلنا الركض نحو سيارة إسعاف تتبع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وبمجرد أن أدخلنا الطفل إلى السيارة تحركت باتجاه المستشفى ... أكملت عملي ... وبعد ذلك عرفت أن الطفل الذي قمت بنقله هو عبد الرؤوف اسماعيل صالحة، وأنه استشهد عند حوالي الساعة 5:00 من صباح يوم الاثنين الموافق 2019/1/14 في مستشفى الشفاء بمدينة غزة. هذا وقمت بتغطية جنازة الطفل لاحقاً.

مقتطفات من إفادة مشفوعة بالقسم لشاهد عيان حول استهداف قوات الاحتلال لطفل خلال محاولته الهرب من إطلاق النار والابتعاد عن السياج الفاصل شرق خان يونس³.

توجهت برفقة عدد من الأصدقاء والأقارب عند حوالي الساعة 8:30 من صباح يوم السبت الموافق 2019/3/30، إلى مخيم العودة شرق البلدة والذي يبعد عن منزلي مسافة 650 متر تقريباً، ... وعند وصولي إلى المخيم شاهدت العشرات من المواطنين في المكان وتجولت مع أصدقائي في ساحة المخيم ومحيطه وكنت أتابع التجهيزات والتحضيرات لاستقبال المشاركين في الفعالية، ... وبعد صلاة الظهر توجهت مع عدد من الأصدقاء عبر شارع جكر نحو الجنوب الشرقي للمخيم، حيث كان المئات من المشاركين يحتشدون في تلك المنطقة ... وشاهدت داخل السياج الفاصل تلال رملية مرتفعة ودبابية، وحوالي 20 جندي يتمركزون خلف ساتر ترابي، وشاهدت جيبان يتمركزان داخل السياج الفاصل مقابل تجمع المواطنين، وشاهدت عدد من الجنود يقفون على الأرض خلف أبواب الجيبات المفتوحة ويصوبون سلاحهم نحو المتظاهرين و يطلقون قنابل الغاز بشكل متقطع تجاه المشاركين... وعند حوالي الساعة 15:10 من مساء اليوم نفسه، انتبعت لوجود أحد أقاربي وهو الطفل محمد ضياء النجار 14 عاماً، وكان يحمل علم فلسطين، ويتواجد مع ثلاثة أطفال آخرين بالقرب من السياج الفاصل الرئيسي، فتقدمت أنا ومحمد خالد وشقيقه إبراهيم نحو السياج الفاصل لإرجاعه إلى الخلف، وعند وصولي على بعد حوالي 100 متر من السياج الفاصل شاهدت أحد الأطفال يقف ويتجه نحونا فيما بقي قريب محمد وطفلان آخران منبطحان بالقرب من السياج الفاصل، وشاهدته يسير مسافة 20 متر تقريباً باتجاهنا، ثم التفت ناحية السياج الفاصل وأثناء ذلك سمعت صوت عيار ناري انحنيت للأمام لأحتمي من إطلاق النار، أثناء ذلك شاهدت الطفل الذي كان يتجه نحونا يسقط على الأرض، مباشرة توجهت نحوه برفقة محمد وشقيقه إبراهيم النجار وبدأت أصرخ وأطلب الإسعاف، وعند وصولي إليه تبين لي بأنه بلال محمود النجار 17 عاماً وهو من أبناء العائلة ويسكن في بلدة بني سهيلا، وشاهدته ملقى على ظهره ولم أشاهد دماء على ملابسه، وسمعت يطلب من محمد النجار الذي كان يقوم بالتصوير بواسطة جوال بعدم تصويره، وبعد لحظات حضر عدد من المسعفين وشاهدتهم يمزقون قميصه وشاهدت جرح صغير أسفل صدره، وقام المسعفون بوضع شاش طبي عليه ونقلوه بواسطة حمالة إلى سيارات الإسعاف المتواجدة على شارع جكر على بعد حوالي 250 متر من السياج الفاصل، وساعدتهم في نقله إلى سيارات الإسعاف وكنت أعتقد بأنه مصاب بشظية وإن حالته ليست حرجية، وبقيت في المكان أتابع الأحداث حتى الساعة 18:30 من مساء اليوم نفسه، ثم غادرت المكان وعدت إلى المنزل، وفوجئت عند حوالي الساعة 10:15 من مساء اليوم نفسه بتداول خبر استشهاده.

³ بكر شوقي مسلم النجار، 27 عاماً قابله: الباحث الميداني للمركز في منطقة خان يونس: غريب السنوار، بتاريخ 2 أبريل 2019م.

ارتكبت قوات الاحتلال انتهاكات جسيمة ومنظمة لمبادئ القانون الدولي لحقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الإنساني، واستخدمت الأعيرة النارية والمطاطية وقنابل الغاز بكثافة ضد المتظاهرين السلميين، بل وعمدت إلى تصويب قنابل الغاز بشكل مباشر إلى أجساد المتظاهرين لتكون أداة للتسبب في ضرر بالغ، وبطريقة تخالف الغرض الذي صنعت من أجله، وهو تفريق المتظاهرين. وبلغت نسبة الأطفال الذين قتلوا باستخدام الأعيرة النارية من مجموع الشهداء الأطفال حوالي (83%)، ونسبة الأطفال الذين قضوا بواسطة استخدام قنابل الغاز بشكل مباشر تقدر (15%)، مما يؤكد تعمد قوات الاحتلال قتل الأطفال الفلسطينيين والتعامل معهم كأهداف مشروعة لأسلحتها المتنوعة. وتشير الأرقام أن حوالي 71% من الأطفال الذين قتلوا توفوا فور إصابتهم و(29%) توفوا بعد أيام متأثرين بإصاباتهم التي أصيبوا بها.



السلاح المستخدم	العدد
أعيرة أو شظايا بالأعيرة النارية	40
قنبلة غاز مباشرة	7
غير معروف	1
الإجمالي	48
غير معروف تشمل ارتطام جسم صلب	

الطفل طارق فضل سعد شلح (10 أعوام، من سكان مدينة غزة، أصيب بقنبلة غاز بشكل مباشر في الوجه أدت الى كسر في فكه السفلي وتحطيم أسنانه العلوية والسفلية بالكامل. وحول تفاصيل ما تعرض له الطفل شلح نورد بعض ما صرح به للمركز 4:

ذهبت أنا وصديقي حمزة حجاج (11 عاماً) مساء يوم الجمعة الموافق 2019/4/9، إلى مخيم العودة في منطقة ملكة شرق حي الزيتون شرق مدينة غزة، بغرض المشاركة في مسيرة العودة ... عند وصولي للمخيم شاهدت العشرات من الشبان والاطفال في المكان، وبعد أذان العصر شاهدت المتظاهرين يتوافدون إلى المكان، فاتجهت أنا وحمزة إلى مكب النفايات جنوباً وشاهدت العشرات من المواطنين متواجدين في المكان منهم من يقف على شارع جكر ومنهم من يقف على بعد حوالي 20 متر من السياج لفاصل، ... وعند حوالي الساعة 15:17 من مساء اليوم نفسه، شعرت بشيء يرتطم في فمي ويسقط أرضاً، وشاهدت دخاناً أبيضاً يخرج من هذا الجسم الذي ارتطم بي، شممت رائحة كريهة، فعرفت أنها قنبلة غاز، وشعرت بالدماء وهي تسيل من فمي، فحضر بعض الشبان ومسك أحدهم قنبلة الغاز والقها بعيداً عني ... نقلوني إلى سيارة الإسعاف، وفي هذه الاثناء كنت أشعر بألم شديد في فمي وفكي السفلي ... توجهت سيارة الإسعاف إلى النقطة الطبية الكائنة في محيط مخيم العودة، وقام الأطباء هناك بوضع القطن والشاش على فمي لمنع نزيف الدم وبعدها قاموا بتحويلني بسيارة الإسعاف إلى مستشفى الشفاء الكائن غرب مدينة غزة، وأثناء ذهابي إلى المستشفى فقدت الوعي تماماً ... استيقظت صباح السبت الموافق 2019/4/20، فوجدت نفسي في غرفة العناية المكثفة، وأثناء مراجعة الطبيب لي سمعته يقول بأنني مصاب بكسر في الفك السفلي من جراء قنبلة الغاز، وقد تسببت أيضاً في تحطيم أسناني العلوية والسفلية بالكامل مما يستدعي زراعة أسنان ومتابعة العلاج الطبيعي لمدة 6 أشهر وبسبب الإصابة لم أعد أستطيع تناول الطعام بالشكل الطبيعي ولا يزال وجهي متورم بسبب الإصابة.

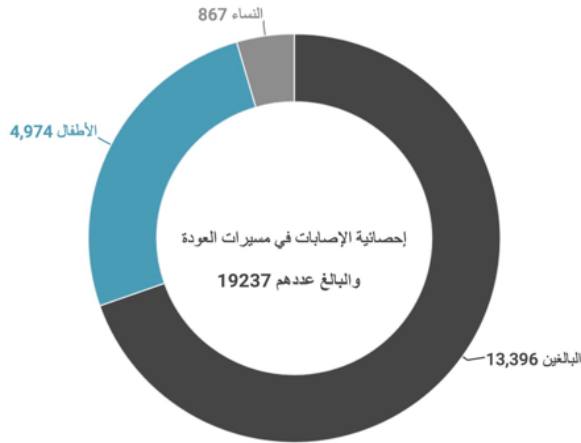
4 الجريح الطفل: طارق فضل سعد شلح. افادة مشفوعة بالقسم، قابله الباحث الميداني للمركز في منطقة غزة: خالد أبو سبيتان، بتاريخ 3 أبريل 2018م.

2. المس في السلامة البدنية للأطفال

يشكل انتهاك الحق في السلامة البدنية أحد أبرز الانتهاكات الإسرائيلية ضد المشاركين في مسيرات العودة، ولا سيما الأطفال. وتشير الوقائع إلى تعمد قوات الاحتلال استهداف الأطفال وإيقاع أكبر قدر من الجرحى في صفوفهم. وهذا أمر يبدو واضحاً في السياقات السابقة لسلوك قوات الاحتلال من خلال حصيلة أعمال الرصد والتوثيق لضحايا العمليات العسكرية واسعة النطاق التي شنتها على قطاع غزة ولاسيما عدوان عام 2014م. وتعززت هذه القناعة من خلال عمليات استهداف الأطفال بشكلٍ منظم بالرصاص الحي والرصاص المعدني المغلف بالمطاط، وقنابل الغاز خلال مشاركتهم في مسيرات العودة السلمية. وقد لاحظ المركز سياقاً منظماً لعمليات قنص الأطفال وإيقاع الإصابات في صفوفهم، الأمر الذي تظهره بوضوح حصيلة أعمال الرصد والتوثيق التي يواصلها مركز الميزان للضحايا الأطفال المشاركين في المسيرات السلمية.

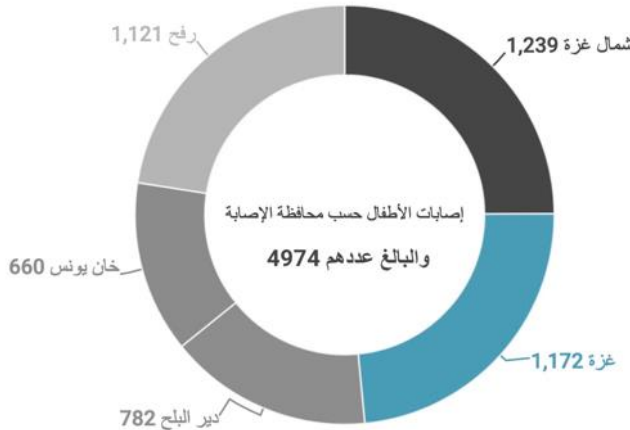
إحصائية الإصابات في مسيرات العودة من 30 مارس 2018 - 28

مارس 2020



البالغين	13396	70%
الأطفال	4974	26%
النساء	867	5%
إجمالي الإصابات	19237	100%

توزيع إصابات الأطفال حسب محافظة الإصابة

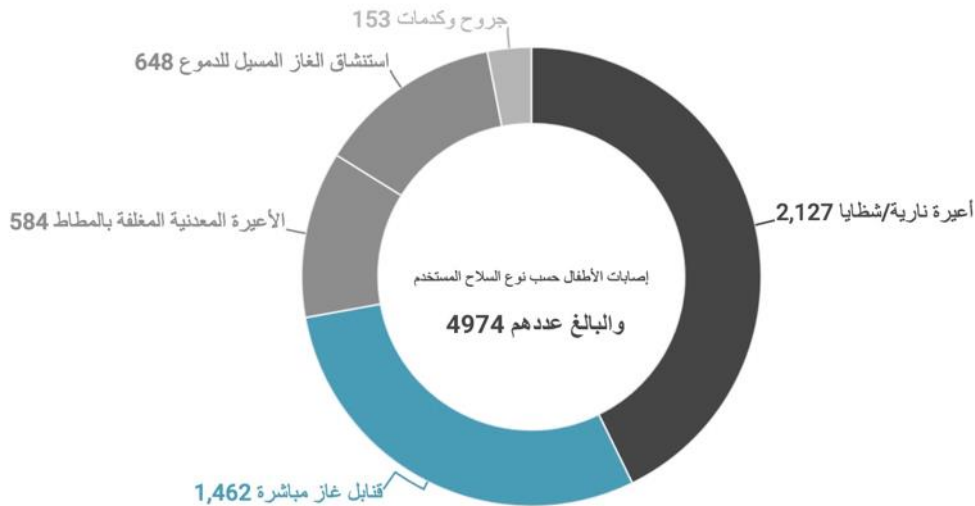


المحافظة	العدد	النسبة
شمال غزة	1239	25%
غزة	1172	24%
دير البلح	782	16%
خان يونس	660	13%
رفح	1121	23%
المجموع	4974	100%

وتشير عمليات إطلاق النار التي تعرض لها الأطفال المشاركون في مسيرات العودة، والضرر الكبير الذي لحق بالمصابين ممن نجوا من الموت، سواء ببتير الأطراف أو التسبب بإعاقات دائمة أخرى، بوضوح إلى تحلل سلطات الاحتلال من التزاماتها الناشئة عن الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل ولاسيما نص الفقرة (1/2) من الاتفاقية التي تفرض على الدول الأطراف احترام الحقوق الموضحة في الاتفاقية وأن تضمنها لكل طفل دون تمييز. كما تنتهك نص الفقرة (2/2) من الاتفاقية التي تفرض على الدول الأطراف اتخاذ جميع التدابير المناسبة لتكفل حماية الأطفال من جميع أشكال التمييز أو العقاب. ونتهك سلطات الاحتلال أحكام الاتفاقية الدولية وتظهر تحللاً واضحاً من الالتزامات الناشئة عنها ولا سيما نص المواد (3، 4، 5، 6) التي تؤكد على جملة من المبادئ والأسس التي تشكل الأساس لحماية الأطفال ومراعاة مصالحهم الفضلى ولاسيما حق الطفل في البقاء والنماء وحقه في الصحة والسلامة البدنية.

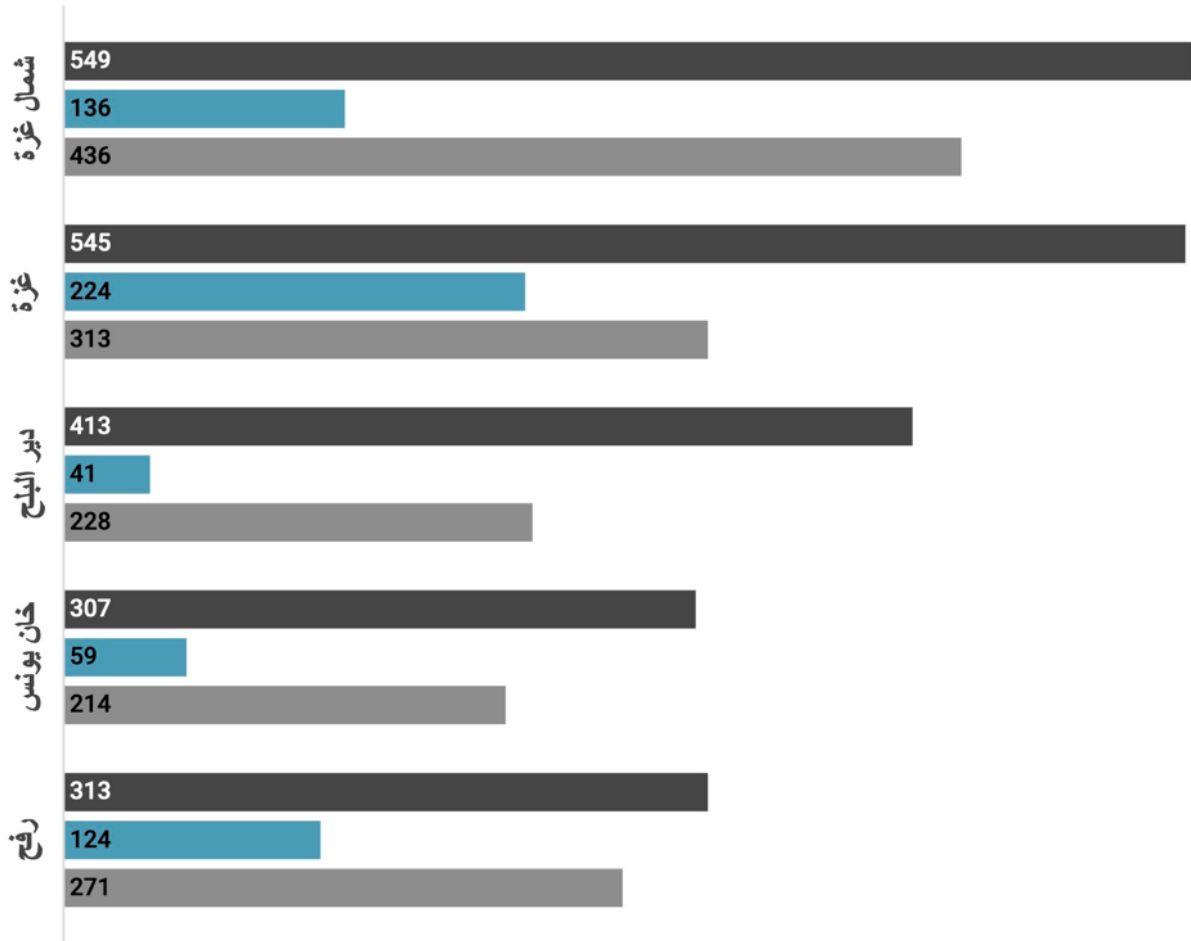
توزيع إصابات الأطفال حسب نوع السلاح المستخدم

نوع السلاح المستخدم	العدد
أعيرة نارية/شظايا	2127
قنابل غاز مباشرة	1462
الأعيرة المعدنية المغلفة بالمطاط	584
استنشاق الغاز المسيل للدموع	648
جروح وكدمات	153
المجموع	4974



توزيع إصابات الأطفال حسب مسبب الإصابة ومحافظة الإصابة

محافظة الإصابة	أعيرة نارية/شظايا	الأعيرة المعدنية المغلفة بالمطاط	قنابل الغاز المباشرة
شمال غزة	549	136	436
غزة	545	224	313
دير البلح	413	41	228
خانيونس	307	59	214
رفح	313	124	271
المجموع	2127	584	1462



إصابات الأطفال حسب مسبب الإصابة ومحافظة الإصابة

يستعرض التقرير مقتطفات من إفادات مشفوعة بالقسم لشهود عيان، جمعها باحثو مركز الميزان. تظهر الإفادات حالات استهداف الأطفال والمس بالحق في السلامة البدنية كما يلي:

الطفل علي سالم علي الأشقر (17 عاماً)، من سكان شمال غزة، كان يحاول مغادرة المنطقة القريبة من السياج الفاصل بعد إطلاق قوات الاحتلال النار وقنابل الغاز تجاه المشاركين في مسيرة العودة، فتعرض لإصابة في الظهر. وحول تفاصيل ما تعرض له الطفل الأشقر صرّح أحد شهود العيان بإفادة مشفوعة بالقسم للمركز، جاء فيها⁵:

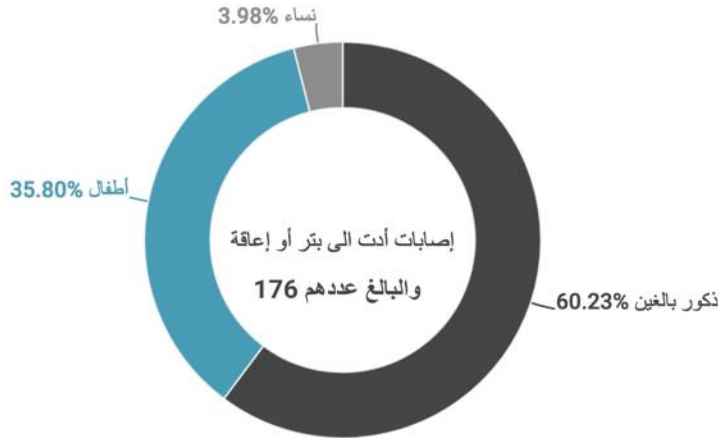
عند حوالي الساعة 16:00 من مساء يوم الجمعة الموافق 2019/09/06 ... التقيت ببعض الأصدقاء كان من بينهم علي سامي علي الأشقر (17 عام). توجهنا إلى منطقة أبو صفية شرق جباليا حيث يتجمع المتظاهرون ... شاهدت مئات المشاركين، وشاهدت جنود الاحتلال يتواجدون في الجهة الأخرى من السياج الفاصل ... شاهدت عشرات الشبان يقتربون من السياج وهم يرفعون الأعلام الفلسطينية ويرددون الشعارات ويلقون بالحجارة تجاه السياج الفاصل ... وسمعت صوت إطلاق الرصاص وشاهدت جنود الاحتلال يطلقون قنابل الغاز تجاه المتظاهرين ... وعند حوالي الساعة 17:40 من مساء اليوم نفسه، كنت أقف على بعد حوالي عشرة أمتار غرب السلك (الفلوف) البعيد عن السياج الرئيسي حوالي 20-30 متر، وكان إلى جوارتي حوالي 6 شبان بينهم علي الأشقر، عندما ألقى جنود الاحتلال قنابل الغاز تجاهنا، اضطررنا للابتعاد وركضنا حوالي عشرة أمتار ثم اختبأت خلف ساتر ترابي، في هذا الوقت سمعت صوت إطلاق عيار ناري، التفت حولي فشاهدت علي الأشقر يركض نحوي ويصرخ "ظهري. ظهري". انحنى برأسه نحو جهة اليمين وأمسكت به، كان الدم ينزف من جهة اليمين من الرقبة فحاولت أن ضغط بيدي باستخدام بلوزته على مكان الجرح كي أمتنع نزيف الدم، ثم مددته على ظهره، وصرخ وقال لي بأن الألم في ظهره، كشفت عن ظهره فشاهدت فتحة ثانية في أعلى الظهر من جهة اليمين ... صرخت طالباً الإسعاف ... شاهدت الزيد يخرج من فم علي، وقمت أنا وشابين آخرين، بحمله، وركضنا باتجاه المسعفين. بينما كنا نركض تكرر صوت إطلاق النار فوضعنا علي على الأرض واحتمينا بساتر ترابي ... وصل 4 أفراد من طواقم الدفاع المدني وقاموا بوضع علي على النقالة ونقلوه إلى سيارة الإسعاف، ثم توجهوا للخيمة الطبية ... تحركنا في ذلك الوقت وابتعدنا عن السياج، وما إن وصلت الخيمة الطبية حتى عرفت أن علي نقل إلى المستشفى الاندونيسي، وبعد حوالي نصف ساعة عرفت من أحد الأصدقاء أن علي وصل المستشفى الاندونيسي مستشهداً.

5 سليم عبد السلام الدججي، قابله الباحث الميداني للمركز في منطقة شمال غزة: مهند عبد الباري، بتاريخ 9 سبتمبر 2019.

إصابات أدت إلى الإعاقة والبتير في صفوف الأطفال:

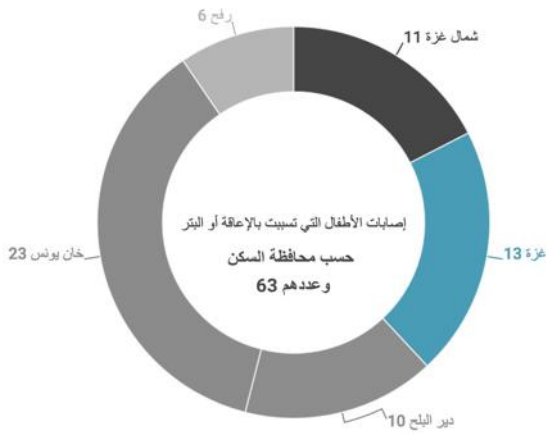
استخدمت قوات الاحتلال الرصاص الحي شديد الفتك، بحيث إن نجا المصاب من الموت فإن احتمالات الإصابة بإعاقة دائمة تلازمه طوال حياته تكون كبيرة، ولقد انتشرت صور تظهر الضرر الكبير الذي يحدثه الرصاص الذي يستخدمه جنود الاحتلال على أجساد المشاركين في مسيرات العودة، ولا سيما تقتيت العظام وإحداث تهتك كبير في الأنسجة والأوعية الدموية بحيث تحدث ضرراً لا يمكن إصلاحه فيلجأ الأطباء إلى بتر الأعضاء لحماية وإنقاذ حياة المصاب.

توزيع الإصابات التي أدت إلى بتر أو إعاقة حسب الفئة



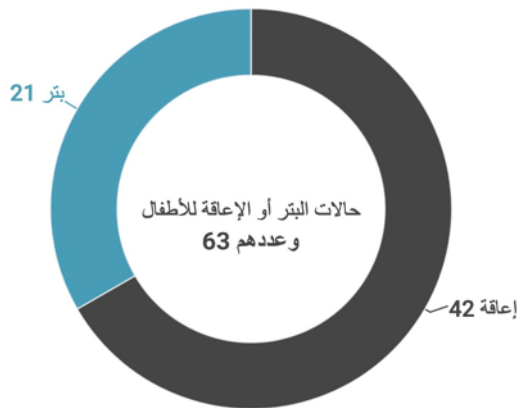
الفئة	العدد
ذكور بالغين	106
أطفال	63
نساء	7
الإجمالي	176

توزيع إصابات الأطفال التي تسببت بالإعاقة أو البتر حسب محافظة السكن



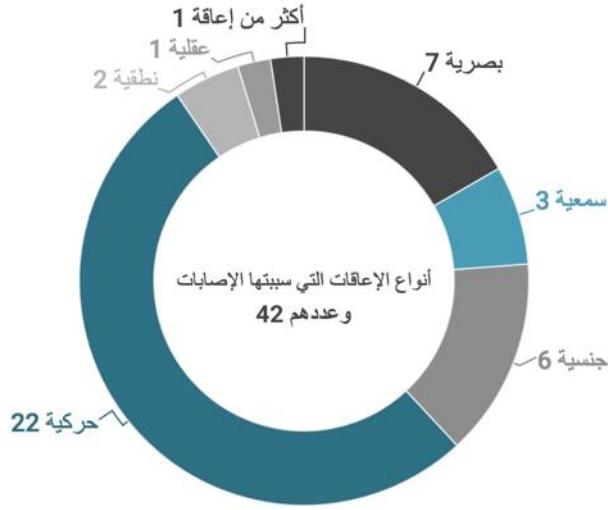
محافظة السكن	العدد
شمال غزة	11
غزة	13
دير البلح	10
خان يونس	23
رفح	6
المجموع	63

توزيع حالات البتر أو الإعاقة للأطفال حسب الحالة



إعاقة/بتر	الأطفال
إعاقة	42
بتر	21
المجموع	63

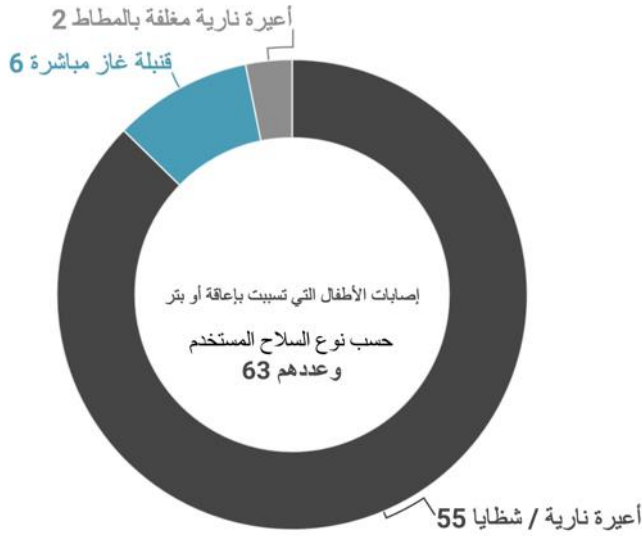
أنواع الإعاقات التي سببتها الإصابات في الجسم



نوع الإعاقة	العدد
بصرية	7
سمعية	3
جنسية	6
حركية	22
نطقية	2
عقلية	1
أكثر من إعاقة	1
الإجمالي	42

توزيع إصابات الأطفال التي تسببت بإعاقة أو بتر حسب

نوع السلاح المستخدم



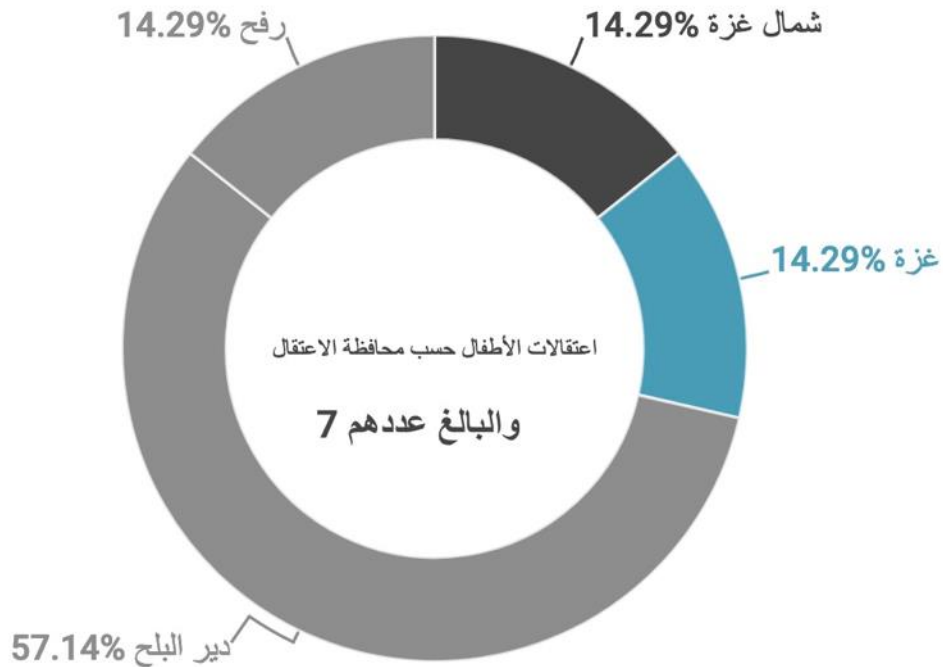
نوع السلاح المستخدم	العدد
أعيرة نارية / شظايا	55
قنبلة غاز مباشرة	6
أعيرة نارية مغلفة بالمطاط	2
الإجمالي	63

3. اعتقال الأطفال:

واصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي سياسة الاعتقال التعسفي للأطفال الذين يقتربون من سياج الفاصل خلال مشاركتهم في مسيرات العودة وإخضاعهم لسوء المعاملة والتعذيب. يشار إلى أن قوات الاحتلال لا تتورع عن تعذيب الأطفال المحتجزين والاعتداء عليهم بالضرب واحتجازهم في ظروف غير إنسانية، بالرغم من كونهم غير مسلحين، وهي تدرك تماماً أنهم لا يشكلون أي خطر على حياة أفراد قواتها.

أعداد وتوزيع اعتقالات الأطفال خلال مسيرات العودة حسب محافظة الاعتقال

العدد	محافظة الاعتقال
1	شمال غزة
1	غزة
4	دير البلح
1	رفح
7	المجموع



الخاتمة:

يظهر التقرير استمرار قوات الاحتلال الإسرائيلي في انتهاك حقوق الأطفال الفلسطينيين في قطاع غزة، لاسيما حقهم في الحياة والسلامة البدنية وحقهم في التعبير عن آرائهم. وشهدت الفترة التي يتناولها التقرير، استمرار حالات قتل وإصابة الأطفال، وإيقاع الأذى في صفوفهم.

واليوم تبدو حقيقة أن القتل العمد هو سياسة منظمة تنتهجها سلطات الاحتلال في تعاملها مع المدنيين، ولاسيما الأطفال منهم، وأن المدنيين تحولوا إلى هدف مشروع. ومن السهل على المراقب أن يصل إلى هذه الحقيقة ليس فقط من خلال الوقائع الميدانية وأعداد الضحايا، بل ومن خلال التصريحات التي يطلقها كبار المسؤولين في دولة الاحتلال، والإشادة الدائمة بأعمال القتل.

ويظهر سلوك قوات الاحتلال، خلال مسيرات العودة التي بدأت منذ تاريخ 2018/3/30، الذي يصادف ذكرى يوم الأرض في المناطق الشرقية لمحافظة قطاع غزة، تحلاً كاملاً من التزاماتها القانونية والأخلاقية بموجب المواثيق والمعاهدات الدولية، في استخدامها القوة المفرطة والمميته في مواجهة مجموعات من الأطفال والنساء والشبان، الذين تظاهروا بشكل سلمي للتعبير عن احتجاجهم على استمرار الحصار المفروض على قطاع غزة والحد من تدهور الأوضاع الإنسانية، وفي الوقت نفسه التذكير بحقهم في العودة إلى قراهم ومدنهم التي هجروا منها.

ولا تتوقف الانتهاكات الإسرائيلية التي تشكل مساساً بحقوق الأطفال على الانتهاكات المباشرة، بل يتواصل استهداف الأطفال بشكل غير مباشر من خلال الحصار المشدد الذي تفرضه قوات الاحتلال على قطاع غزة، والذي لعب دوراً جوهرياً في تدهور الخدمات الأساسية ولاسيما الرعاية الصحية، الأمر الذي يشكل تهديداً إضافياً لحقوق الطفل في ظل تفشي وباء كورونا (كوفيد 19). كما لعب دوراً جوهرياً في تقويض أسس الاقتصاد الفلسطيني في القطاع، وتسبب في توسع غير مسبوق لظاهرتي البطالة والفقر، بالإضافة إلى تدهور مستوى الخدمات الأساسية كتوصيل الكهرباء والمياه للمنازل، والتلوث البيئي الذي فاقمته مشكلة انقطاع التيار الكهربائي، وهي أمور تلعب دوراً جوهرياً في قدرة القطاع على الصمود فيما لو تفشى فيروس كورونا.

ويعاني أطفال قطاع غزة من نقص في الغذاء والدواء والملبس، ومن تدهور الرعاية الصحية، ومحرومون من تلقي تعليم مناسب، ومن التمتع في أوقات فراغهم، فلا أماكن مخصصة للعب، وحتى الساحات التي كانت متوفرة داخل المدارس نفسها تتقلص مساحاتها.

وعليه، يجدد مركز الميزان لحقوق الإنسان استنكاره لاستمرار الانتهاكات الموجهة ضد الأطفال الفلسطينيين في قطاع غزة، ويرى في مضي قوات الاحتلال الإسرائيلية قدماً في انتهاك قواعد القانون الدولي الإنساني، والقانون الدولي لحقوق الإنسان انعكاساً طبيعياً لعجز المجتمع الدولي عن القيام بواجباته القانونية والأخلاقية تجاه المدنيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي قطاع غزة، الأمر الذي شجّع - ولم يزل - تلك القوات على مواصلة انتهاكاتها.

كما يجدد مركز الميزان مطالبته المجتمع الدولي بالتحرك العاجل والفاعل لوقف انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي لقواعد القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، ولاسيما التحلل من التزاماتها الناشئة عن اتفاقية جنيف الرابعة واتفاقية حقوق الطفل، خاصة بعد ظهور تعدد استهدافها للأطفال بالقتل والإصابة على نحو يخالف قواعد القانون الدولي. والعمل على الرفع الفوري للحصار وتقديم مساعدات عاجلة للخدمات الأساسية التي لا غنى عنها لحياة الأطفال.

انتهى